

العلمانية ونقضها لأصل الدين

جمعها ورتبها الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن الحاج خليف

محمود الحسني الشافعي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

العلمانية ونقضها

لأصل الدين


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، وصلى اللّه وسلم على عبده ورسوله محمد بن عبد اللّه الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وعلى آله وأصحابه، ومن نهج نهجهم وسلك سبيلهم إلي يوم الدين.

أما بعد :

فهذه نبذة مختصرة عن العلمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، والاكتفاء من الدين بأمور العبادات، والبحث يتناول تعريف العلمانية، ونشأتها، وأسباب ظهورها، وحكم الإسلام من العلمانية حيث جعلت فصلان، كل فصل فيه مطالب، أسأل اللّه العلي القدير أن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا وأن يزيدنا علماً وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خطة البحث

يتكون البحث إلى فصلين وخاتمة تحتوي

أهم النتائج والتوصيات

الفصل الأول: العلمانية تعريفها ونشأتها

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف العلمانية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: نشأة العلمانية وأسباب ظهورها

الفصل الثاني: موقف الإسلام من العلمانية وفيه مطلبان

المطلب الأول: حكم الإسلام من العلمانية

المطلب الأول: صور ونتائج العلمانية

الفصل الأول : العلمانية تعريفها ونشأتها

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف العلمانية لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: نشأة العلمانية وأسباب ظهورها

المطلب الأول: تعريف العلمانية لغة واصطلاحا

لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) في الإنجليزية، أو (secularity) بالفرنسية وهي كلمة لا صلة لها بلفظ "العلم" ومشتقاته على الإطلاق.

فالعلم في الإنجليزية والفرنسية معناه (Science) ، والمذهب العلمي نطلق عليه كلمة (Scientism) ثم إن زيادة الألف والنون غير قياسية في اللغة العربية، أي في الاسم المنسوب، وإنما جاءت سماعاً ثم كثرت في كلام المتأخرين كقولهم: (روحاني، وجسماني، ونوراني ...)، والترجمة الصحيحة للكلمة هي (اللادينية) أو (الدنيوية) لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص هو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد، وتتضح الترجمة الصحيحة من التعريف الذي تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية للكلمة([1])، **وقال محمد قطب**: وهكذا يتضح أنه لا علاقة للكلمة بالعلم، إنما علاقتها قائمة بالدين ولكن علي أساس سلبي، أي علي أساس نفي الدين والقيم الدينية عن الحياة، وأولي الترجمات بها في العربية أن نسميها " اللادينية" بصرف النظر عن دعوي " العلمانيين" في الغرب بأن " العلمانية " لا تعادي الدين، إنما تبعده فقط عن مجالات الحياة الواقعية، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية ،والفكرية .. إلخ ولكنها تترك للناس حرية " التدين" بالمعني الفردي الاعتقادي، علي أن يظل هذا التدين مزاجا شخصي لا دخل له بأمور الحياة العملية([2]).

([1]) العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص٢١

([2]) العلمانية، محمد بن قطب بن إبراهيم، ص١

تعريف العلمانية اصطلاحاً:

هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، وتعنى في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم والمذهب العلمي([1]).

العلمانية مفهومها هي: أن تقوم الأخلاق والتعليم على أساس غير ديني([2]).

تقول دائرة المعارف البريطانية: العلمانية: "هي حركةٌ اجتماعيةٌ تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها"،([3])، ودائرة المعارف البريطانية حينما تحدثت عن العلمانية، تحدثت عنها ضمن حديثها عن الإلحاد، وقد قسمت دائرة المعارف الإلحاد إلى قسمين: ١- إلحاد نظري ٢- وإلحاد عملي، وجعلت العلمانية ضمن الإلحاد العملي، وتقول دائرة المعارف الأمريكية: " العلمانية الدنيوية هي: نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة([4]).

وحقيقة العلمانية هو: مذهب هدَّام يُراد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها، أو هي إقامة الحياة على غير دين إما بإبعاده قهراً ومحاربته علناً كالشيوعية([5]).

بناء مما سبق يتبين لنا أن العلمانية اسم لمذهب فكري، عقدي، اجتماعي يهدف إلى حمل الناس على إبعاد الدين عن حياتهم، ويعمل في مجالات ومحاور متعددة، منها:

المحور السياسي والاقتصادي: يعمل على جعل القوانين الوضعية هي أساس السياسة والاقتصاد دون الاعتبار للدين.

([1]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٦٧

([2]) العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، جمع وترتيب: اللجنة العلمية بجمعية الترتيل تحت إشراف: الشيخ محمد عبد العزيز، ص٧

([3]) مذاهب فكرية معاصرة، محمد بن قطب بن إبراهيم، ص٤٤٥

([4]) العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، الدكتور محمد أحمد عبد الغني، ص٤

([5]) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، جـ١ ص١٤١

المحور الاجتماعي: يعمل على خلق نظام اجتماعي يستمد قيمه من الفلسفات البشرية وأسس التضامن الاجتماعي، دون النظر للدين وصرف الناس عن العمل للآخرة وقصر اهتماماهم على ملذات الحياة.

المحور التربوي والأخلاقي: إبعاد التوجيهات الدينية عن مجالات الفن، التربية، الأخلاق واستمدادها من نظم الحياة المعاصرة.

المحور العقدي: الإيمان بالمادة المحسوسة ورفض الإيمان بما لا يدرك بواسطة الحواس الخمس([1]).

يقول سفر الحوالي: ولو قيل: أن العلمانية فصل الدين عن الحياة لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية إقامة الحياة على غير الدين([2]).

أركان العلمانية:

وللعلمانية أركان ثلاثة:

١- قصر الاهتمام الإنساني على الدنيا فقط وتأخير مترلة الدين في الحياة، فلا يصح أن يتدخل الدين في الحياة العامة بل هو محصور في المسجد فقط.

٢- فصل العلم والأخلاق والفكر والثقافة عن الالتزام بتعاليم الدين - أي دين كان - فالأخلاق والمبادئ عندهم من الأمور النسبية، بينما هي في الإسلام من الأمور الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل، فالزنا مثلا في الإسلام حرام ومناف للأخلاق من عهد النبي ﷺ إلى يوم القيامة، أما في العلمانية فالأمر نسبي فلا حرج طالما أن الاثنين متفقان على هذا.

٣- إقامة دولة ذات مؤسسات سياسية على أساس غير ديني([3]).

---

[1]) لاتجاهات العلمانية في فكر المدرسة العقلية الحديثة، د. منى محمد بهي الدين الشافعي، ص٩

[2]) العلمانية نشأهّا وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ص٢٤

[3]) العلمانية، الليبرالية، الديمقراطية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، محمد عبد العزيز أبو النجا، ص٩ـ ١٠

المطلب الثاني : نشأة العلمانية وأسباب ظهورها

لقد قامت العلمانية اللادينية على الإلحاد وإنكار وجود الله تعالى وإنكار الأديان، وهي ردة في حق من يعتنقها من المسلمين مهما كان تعليله لها، وكانت العلمانية عند قيامها في مرحلتها الأولى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، تنظر إلى الدين على أنه ينبغي أن يكون أمراً شخصياً لا شأن للدولة به إلا ما يتعلق بجباية الضرائب للكنيسة، ولعل هذا كان خداعا لأهل الدين، ثم اشتدت المواجهة للدين على النحو الذي تطورت إليه بعد ذلك، وكان الخلاف محتدماً ما بين رجال الدين ورجال العلمانية على السلطة، مما جعلهم ينادون بفصل الدين عن الدولة ليستقل كل فريق بسلطته، حتى إذا جاء القرن التاسع عشر، وهي المرحلة الثالثة، إذ بالعلمانيين يتجهون اتجاها منافياً لكل مظاهر الدين والتدين، وأحلوا الجانب المادي محل الدين، وبدأ الصراع يشتد بين العلمانيين اليساريين الناشئين وبين رجال الدين الكنسي المتقهقر، إلى أن أُقصِيَ الدين تماماً، و لم يعد للإيمان بالغيب أي مكانة في النفوس، إذ حل محله الإيمان بالمادي المجرد المحسوس([1]).

ورغم وضوح الإلحاد في المذهب العلماني فقد ظهر من يزعم زوراً وكذباً أنه لا منافاة بين العلمانية وبين الدين، وأخذ بعض الجاهلين والمتجاهلين يرددون هذا الفكر المغالط كالاشتراكيين تماماً، على أنه لا ينبغي أن يغيب عن ذهن القارئ أن حرب الغرب للدين وأهله إنما جاءهم من دين مُحرَّف معادٍ لكل مفهوم للحياة الجديدة، لأن النصرانية التي جاء بها المسيح عليه السلام قد اندثرت وحُرِّفت وضاع إنجيله بعد رفعه بفترة قصيرة، فتزعم الديانة بولس اليهودي الحاقد، فجاءت خرافية مصادمة للعقل والمنطق والواقع، ومن هنا وجد أقطاب العلمانية أن الدين – وهو تعميم خاطئ – لا يمكن أن يساير حضارتهم الناشئة، وأن رجال دينهم طغاة الكنيسة لا يمكن أن يتركوهم وشأنهم – وهو ما حدث بالفعل – وعلى إثر ذلك قامت المعركة بين الدين وأقطاب العلمانية، ونشط العلمانيون في بسط نفوذهم، وساعدهم على ذلك عامة الشعوب الأوربية التي أذاقتها الكنيسة الذل

([1]) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، الدكتور غالب بن علي عواجي، جـ٢ ص٦٨٤

والهوان والالتزام بدين لا يقبله عقل أو منطق، فوجدوا في الالتجـاء إلى رجـال الفكـر العلمانيين خير وسيلة للخروج عن أوضاعهم.

وإذا كان القارئ يرى أن للغرب حجتهم في رفض ذلك الدين البولسي الجـاهلي، فإنـه سيرى حتماً أن انتشار العلمانية في بلاد المسلمين أمر لا مبرر له بأي حال، ولا سبب له إلا قوة الدعاية العلمانية وجهل كثير من المسلمين بدينهم وجهلهم كذلك بما تبيته العلمانيـة للدين وأهله واتباعا للدعايات البرَّاقة([1]).

الأدوار التي مرت بها العلمانية في نشأتها:

وقد ذكر الدكتور العرماني أن العلمانية قد مرت في تطورها بأدوار هي كما يلي:

الدور الأول:

وقد كان دور الصراع الدموي مع الكنيسة، وسُمي هذا الدور بعصر التنوير أو بداية عصر النهضة الأوربية، ويعود سببه إلى تأثر الأوربيين بالمسلمين أثر اختلاطهم بهم عـن طريـق طلب العلم في الجامعات الإسلامية، وقد ذاق علماء الغرب في هذا الدور ألوانا من العذاب على أيدي رجال الكنيسة إثر ظهور الاكتشافات العلمية هناك ووقوف رجال الكنيسة ضد تلك الاكتشافات وجهاً لوجه.

الدور الثاني:

ظهور العلمانية الهادئة وتغلب رجالها على المخالفين من رجال الكنيسة، وفيه تم عزل الدين عن الدولة وانحصرت مفاهيم الكنيسة في الطقوس الدينية فقط بعيدة عن الحياة الاجتماعية كلها.

الدور الثالث: وفيه اكتملت قوة العلمانية ورجالها، وحلَّ الإلحاد المادي محل الدين تماماً([2]).

---

[1]) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، الدكتور غالب بن علي عواجي، جـ٢ ص٦٨٥

[2]) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، جـ٢ ص٦٨٦

أسباب ظهور العلمانية

أولاً: طغيان رجال الكنيسة:

لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضفونها على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين، والتي ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لو كانت أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتها التجارب والمشاهد العلمية.

ثانياً: الصراع بين الكنيسة والعلم:

الصراع بين الدين والعلم مشكلة من أعمق وأعقد المشكلات في التاريخ الفكري الأوروبي إن لم تكن أعمقها على الإطلاق.

وذلك أن الكنيسة كانت هي صاحبة السلطة طوال القرون الوسطى في أوروبا حتى قامت النهضة العلمية هناك.

ثالثاً: الثورة الفرنسية:

ونتيجة لوضع الكنيسة ودينها المحرف، ووقوفها ضد مطالب الناس، دبّر اليهود مكايدهم لاستغلال الثورة النفسية التي وصلت إليها الشعوب الأوروبية، لاسيما الشعب الفرنسي..

فأعدوا الخطط اللازمة؛ لإقامة الثورة الفرنسية الرامية إلى تغيير الأوضاع السائدة، وفي مقدمتها عزل الدين النصراني المحرف الذي حارب العلم عن الحياة، وحصره في داخل الكنيسة وإبعاد رجالها عن التحكم الظالم([1]).

---

[1]) العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ص٣٣٩ـ ٣٥٢

س: كيف دخلت العلمانية بلاد المسلمين؟ وما أسباب ذلك؟

لقد دخلت العلمانية بلاد المسلمين لأسباب عديدة يمكن إيجازها فيما يلي:

١ـ انحراف كثير من المسلمين عن دينهم، وعدولهم عن سلوك الصراط المستقيم.

٢ـ التحالف اليهودي الصليبي، وما نجم عنه من استعمار، واستشراق، وتنصير، وغير ذلك.

٣ـ الجهل بدين الإسلام عند كثير من المسلمين.

٤ـ الانبهار بما عند الغرب من تقدم صناعي، وتكنولوجي، مع الغفلة عما يعانيه من خواء روحي وتخلف خلقي.

٥ـ الهزيمة النفسية التي حلت بكثير من المسلمين.

٦ـ اشتغال المسلمين بالدنيا وملذاتها، وتخليهم عن رسالتهم الخالدة، وهي قوامة البشرية وقيادتها إلى بر الأمان.

٧ـ ربط واقع المسلمين المزري وتخلفهم بالإسلام، واعتقاد أن أوروبا لم تتطور إلا عندما نبذت الدين النصراني، والحل هو نبذ الدين الإسلامي لكي ينهض المسلمون..!

٨ـ غياب مفهوم الولاء والبراء عند كثير من المسلمين.

٩ـ الابتعاث وما جرَّه من ويلات على المسلمين؛ حيث يذهب المسلم إلى الخارج وهو خاوي الوفاض من دينه فيعود ـ بعد أن يمتلىء قلبه بما عند الكفار ـ حرباً على أمته ودينه.

١٠ـ التقصير في جانب الدعوة إلى الله، وإبرازِ محاسن الدين الإسلامي.

١١ــ توسيد الأمر لغير أهله في كثير من بلدان المسلمين؛ حيث تمكن كثير من عملاء الغرب من الوصول إلى سدة الحكم، وتولي المناصب المهمة.

١٢ــ التقليد الأعمى للغرب، فبدلاً من الإفادة مما عنده من تقدم، ورقي مــادي ــ تجــد بعض المسلمين يقلدونهم في مستهجن عاداتهم، ومرذول طرائقهم في الحكم، والسياســة، والأخلاق، وما جرى مجرى ذلك([1]).

هل العالم الإسلامي في حاجة إلى العلمانية؟

مما لا يصح أن يختلف فيه اثنان أن العالم الإسلامي ليس بحاجة إلى العلمانية بجميع صورها وأشكالها، وذلك لأمور كثيرة، من أهمها:

١- كمال الدين الإسلامي: وقد شهد بذلك أصدق القائلين ورب العالمين، عالم الغيــب والشهادة، فقد قــال في كتابــه الكــريم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ ([2])، قال ابن كثير: هذه أكبر نعم الله تعالى علــى هــذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غــير نبــيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن، فــلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف([3])، وقال النبي ﷺ: "تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلّا هالك"([4]).

([1]) مقال بعنوان العلمانية، منشور في المكتبة الشاملة الذهبية، ص٦

([2]) سورة المائدة، رقم الآية: ٣.

([3]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، جــ٢ ص١٨

([4]) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث ٣٣١ جــ١ ص١٧٥

فالإسلام دين كامل ونعمة تامَّة، رضيه الله لأمَّة محمد ﷺ، وقد اتضح بما لا شك فيه حتى عند أعداء الإسلام أن هذا الدين هو الدين الصحيح، والمنهج السليم لسعادة وتحقيق آمالهم في الحياة السعيدة والأمن والأمان، قال الفيلسوف "برناردشو": "إني أعتقد أن رجلًا كمحمد لو تسلَّم زمام الحكم المطلق في العالم أجمع لتمَّ له النجاح في حكمه، ولقاده إلى الخير، ولحل مشاكله على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة([1]).

قال ابن كثير – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾([2])، قال ابن مسعود: "قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء"، وقال مجاهد: "كل حلال وكل حرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ماسبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ومعاشهم ومعادهم"([3])

٢- لأنها لا تتفق مع الإسلام، وقد سبق الرد على زعم وجود التوافق بينهما.

٣- ولأنها لا تصل إلى بلد إلّا وأنتجت من الشقاء والفوضى في الحكم والأخلاق والقيم وسائر السلوك ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

٤- ولقد ثبت فشلها في إسعاد المجتمعات التي ابتليت بها، فلماذا يجربها من ليس في حاجة إلى شيء من تعاليمها، ولماذا يدخل نفسه في شقاء لا مبرر له، والعاقل من اتَّعظ بغيره.

٥- ولأن المسلم لا يجوز له الشك في صحة تعاليم الإسلام الحنيف، ولا أن يفضِّل القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية.

٦- ولأن وجودها في أوربا وفي سائر المجتمعات الجاهلية كان له ما يبرره لفساد الحال فيها كما تقدَّم، بخلاف الأوطان الإسلامية التي أشرقت تعاليم الإسلام بها.

---

[1]) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، جـ٢ ص٦٩٨

[2]) سورة النحل رقم الآية ٨٩

[3]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، جـ٢ ص٧٠٨

٧- ولأن عقيدة الإسلام واضحة تمام الوضوح في بيان أمر الألوهية والنبوات, وكل ما يتعلق بأمر البشر والتشريع، فالله تعالى واحد لا شريك له([1]).

مظاهر العلمانية في الحياة الإسلامية:

١.العلمانية في الحكم والتشريع:

تقرر العلمانية رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المُنزل على سيد البشر محمد بن عبد الله، بـــالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله، واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية تخلفاً ورجعية([2])، متناسين قول الله تعالى:﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴿٥٧﴾﴾ ([3])، قال الإمام الغزالي: أما استحقاق نفوذ الحكم فليس إلا لمن لـــه الخلـــق والأمر، فإنما النافذ حكم المالك على مملوكه لا مالك إلا الخالق فلا حكم ولا أمر إلا له أما النبي ﷺ والسلطان والسيد والأب والزوج فإذا أمروا وأوجبوا لم يجب شيء بإيجابهم بـــل بإيجاب الله تعالى طاعتهم، ولولا ذلك لكان كل مخلوق أوجب على غـــيره شـــيئا كـــان للموجب عليه أن يقلب عليه الإيجاب، إذ ليس أحدهما أولى من الآخر، فإذا الواجب طاعة الله تعالى وطاعة من أوجب الله تعالى طاعته ([4])، وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أمامة الباهلي، أن رسول الله ﷺ قال: "لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة "([5]).

---

[1]) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د. غالب بن علي عواجي، جـــ٢ ص٧٠١

[2]) العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، د. محمد أحمد عبد الغني، ص١٧

[3]) سورة الأنعام رقم الآية٥٧

[4]) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ص٦٦

[5]) أخرجه أحمد، رقم الحديث ٢٢١٦٠ ، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط إسناده جيد.

٢. العلمانية في السياسة:

فصل الدين عن السياسة واعتماد القوانين الوضعية والتشريعات الإنسانية، وإبعاد كل اعتبار ديني، فليس من شرط الرئيس أو الأمير أو الحاكم أن يكون عدلاً تقياً بل ولا مسلماً؛ لأن هذه اعتبارات دينية، وليس من شرط الدولة الدفاع عن الإسلام ولا إقامة الشعائر، ولا الدفاع عن الهوية الإسلامية، بل الدين في العلمانية شيء شخصي متعلق بالضمير، من أحب أن يكون مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً فله ذلك([1]).

٣. العلمانية في المواطنة والدعوة إلى القومية:

الوطن القومي في العلمانية والدعوة إلى القومية هو المعيار بغض النظر عن الدين، فالرابطة بين المسلمين يجب أن تكون رابطة العقيدة الإسلامية ولا شيء غيرها، وأنه يحرم على المسلم التفاخر على أساس القوم أو اللون أو الجنس، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في ذم التعصب القبلي قوله ﷺ: يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله،([2])، هذا الحديث أصل في تكريم الإنسان كما قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۝٧٠﴾([3])، وهم ينتمون إلى رب واحد، وإلى أب واحد، هو آدم عليه السلام، ولا كرامة لأحد على أحد بفضل اللون أو العرق أو النسب، ولكن الكرامة بالتقوى والدين .. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۝١٣﴾([4])، وقوله ﷺ "أكرم الناس أتقاهم"([5]).

([1]) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، أبو سفيان مصطفى باحُّو السلاوي المغربي، ص٥٤

([2]) أخرجه أحمد، رقم الحديث ٢٣٤٨٩، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح.

([3]) سورة الإسراء رقم الآية ٧٠

([4]) سورة الحجرات رقم الآية ١٣

([5]) لأربعون الحقوقية في الإسلام، د. حمزة بن فايع الفتحي، ص٦

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: المناقب عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته([1])، ومنها قوله ﷺ "إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال، أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن "([2])، قال أبو سليمان الخطابي:" قوله ﷺ مؤمن تقي وفاجر شقي" معناه أن الناس رجلان مؤمن تقي وهو الخير الفاضل وإن لم يكن حسيباً في قومه، وفاجر شقي فهو الدني وإن كان في أهله شريفاً رفيعاً([3]).

قال الإمام ابن كثير: فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم([4])، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية إذا كان الرجل من أفناء العرب ، وآخر من قريش ، فهما عند الله بحسب تقواهما : إن تماثلا فيها تماثلا في الدرجة عند الله تعالى، وإن تفاضلا فيها تفاضلا في الدرجة، وكذلك إذا كان رجل من بني هاشم ، ورجل من أفناء قريش أو العرب أو العجم ، فأفضلهما عند الله أتقاهما، فإن تماثلا في التقوى تماثلا في الدرجة، ولا يفضل أحدهما عند الله لا بأبيه ولا ابنه ولا بزوجته ولا بعمه ولا بأخيه([5]).

---

[1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، جـ٦ ص٥٢٧

[2]) أخرجه أحمد، رقم الحديث ٨٧٣٦، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده حسن.

[3]) معالم السنن في شرح سنن أبي داود، أبو سليمان الخطابي، جـ٤ ص١٤٨

[4]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، جـ٧ ص٣٦٠

[5]) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، جـ٨ ص٢٢١ ص٢٢١

فكل هذه الآيات والأحاديث تدل على أن رابطة القوم أو الجنس لكي يسود شعب أو جنس على غيره البشر أمر بعيد تماما عن تعاليم الشريعة المطهرة، وذلك للتعارض التام بين دين الإسلام كدعوة للبشر كافة وبين الفكرة القومية الضيقة المحصورة على أفراد الجنس الواحد أو القوم الواحد. ومن العبث أن يحاول أحد التوفيق بين القومية كرابطة وبين الإسلام، أو أن يصبغ القومية بصبغة إسلامية لكونهما على طرفي نقيض، فلا يمكن أن يجتمع شرع الله المخاطب به كل البشر والدعوة للقومية الفاسدة الداعية لسيادة جنس من الناس على غيرهم بلا حق([1])، ولذا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: قد جاء الشرع بالتسوية بين المسلمين في معظم الأحكام وأن التفاضل الحقيقي بينهم إنما هو بالتقوى فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى وينتفع الوضيع النسب بالتقوى([2]).

٤. العلمانية في التربية والأخلاق:

سعى العلمانية الى نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم بنيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية، وتشجيع ذلك والحض عليه: وذلك عن طريق:

أ – القوانين التي تبيح الرذيلة ولا تعاقب عليها، وتعتبر ممارسة الزنا والشذوذ بالتراضي من باب الحرية الشخصية التي يجب أن تكون مكفولة ومصونة.

ب – وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلاتٍ وإذاعة وتلفازٍ التي لا تكل ولا تمل من محاربة الفضيلة، ونشر الرذيلة بالتلميح مرة، وبالتصريح مرة أخرى ليلاً ونهاراً.

جـ – محاربة الحجاب وفرض السفور والاختلاط في المدارس والجامعات والمصالح والمؤسسات والهيئات.

د – تضعف قوامة الرجل، فيكون الأمر والنهي بيد الزوجة التي لا تسال عما تفعل، أما الزوج المحترم فالويل له إن سأل، فلا يستطيع أن يأمر أو ينهى([3]).

---

[1]) العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، د. محمد أحمد عبد الغني، ص٢٧

[2]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، جـ١٠ ص٤٦٨

[3]) العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، د. محمد أحمد عبد الغني، ص٢٣

٥. العلمانية في الرياضة:

ترى العلمانية أنه يجب إقصاء الدين من تحجيم حرية الرياضيين أو تعكير صفاء مزاجهم، كالحديث عن العري والفضيلة والحشمة والرذيلة، فكل هذه عقائد دينية لا دخل لها في الرياضة، فلا ضير على الشابة في السباحة، أو لاعبة كرة المضرب أو ألعاب القوى من لبس ثوب صغير، يبدي العورة أو لا يبديها لا يهم، فالعورة وأحكام سترها من مخلفات سيطرة الدين على المجتمعات([1]).

٦. العلمانية في الفن:

لا دخل للدين في الفن، فمشاركة المرأة في فلم شبه عارية يضاجعها رجل في الفراش ويقبلها لا تعدو أن تكون عروضا فنية من جهة، ومن جهة أخرى فالحرية الشخصية مكفولة للجميع، والحديث عن أن هذا حرام أو تفسخ أخلاقي أو أفلام إباحية فحديث ديني بال، يعود للقرون الوسطى([2]).

٧. العلمانية في التعليم:

ترى العلمانية أن التعليم يجب أن يبتعد عن كل المؤثرات والضوابط الدينية، فلا يلقن الطفل أي عقيدة دينية، كوجود الله والقرآن والرسل والآخرة ونحو ذلك، ولا يسمح للدين بالتدخل في التعليم، لا من حيث المواد التي تدرس، ولا من حيث منهج التعليم، ولا من حيث آلياته، وحتى مادة التربية الإسلامية فيجب أن تقتصر على المبادئ العامة التي تناسب العلمانية كالمساواة والتسامح والرحمة والتعاون والحرية وما أشبه ذلك، وأما الموقف من الآخر الكافر، وتفاصيل العقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي فكانت ملائمة لأوضاع اجتماعية واقتصادية معينة([3]).

---

[1]) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، أبو سفيان مصطفى باحُّو السلاوي المغربي، ص٥٧

[2]) العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، ص٥٧

[3]) المصدر السابق، ص٥٩

طبقات العلمانيين:

والعلمانيون في العالم العربي والإسلامي كثيرون - لا أكثر الله من أمثالهم - منهم كثير من الكتاب والأدباء والصحفيين، ومنهم كثير ممن يسموهم بالمفكرين، ومنهم أساتذة في الجامعات، ومنهم جمهرة غفيرة منشرة في وسائل الإعلام المختلفة، وتسيطر عليها، ومنهم غير ذلك، وكل هذه الطبقات تتعاون فيما بينها، وتستغل أقصى ما لديها من إمكانات لنشر العلمانية بين الناس، حتى غدت العلمانية متفشية في جل جوانب حياة المسلمين، نسأل الله السلامة والعافية([1]).

وسائل العلمانية في تحريف الدين في نفوس المسلمين:

للعلمانية وسائل متعددة في تحريف الدين في نفوس المسلمين منها:

١ - إغراء بعض ذوي النفوس الضعيفة والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا من المال والمناصب، أو النساء لكي يرددوا دعاوى العلمانية على مسامع الناس.

٢ - القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية في البلاد الغربية، وإعطائهم ألقابًا علمية مثل درجة (الدكتوراه) أو درجة (الأستاذية)، ثم رجوعهم بعد ذلك ليكونوا أساتذة في الجامعات، ليمارسوا تحريف الدين وتزييفه في نفوس الطبقة المثقفة على أوسع نطاق.

٣ - تجزئ الدين والإكثار من الكلام والحديث والكتابة عن بعض القضايا الفرعية، وإشغال الناس بذلك، والدخول في معارك وهمية حول هذه القضايا مع العلماء وطلاب العلم والدعاة لإشغالهم وصرفهم عن القيام بدورهم في التوجيه، والتصدي لما هو أهم وأخطر من ذلك بكثير.

٤ - تصوير العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله - في كثير من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية - على أنهم طبقة منحرفة خلقيًا، وأنهم طلاب دنيا من مال ومناصب ونساء حتى لا يستمع الناس إليهم.

---

[1] العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد بن شاكر الشريف، ص١٠

٥ – الحديث بكثرة عن المسائل الخلافية، واختلاف العلماء وتضخيم ذلك الأمر، حتى يخيل للناس أن الدين كله اختلافات وأنه لا اتفاق على شيء حتى بين العلماء بالدين، مما يوقع في النفس أن الدين لا شيء فيه يقيني مجزوم به، وإلا لما وقع هذا الخلاف، والعلمانيون كثيرًا ما يركزون على هذا الجانب، ويضخمونه لإحداث ذلك الأثر في نفوس المسلمين، مما يعـــني انصراف الناس عن الدين([1]).

كيف تعرف العلماني؟

١ـــ العلماني: قد ينكر وجود الله. وقد يؤمن بوجود الله لكنه يعتقد بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الانسان.

٢ـــ العلماني: يعتبر القيم الروحية التي تنادي بها الأديان والتي تنص على ادراك صلة الشيء بالخالق والقيم الأخلاقية بأنواعها هي قيم سلبية.

٣ـــ العلماني: يدعو الى الديمقراطية التي هي حكم الشعب للشعب ويروح لها كنظامٍ بديل عن الإسلام، ويلبس على المؤمنين أن الديمقراطية هي الشورى في الإسلام.

٤ـــ العلماني: يدعو الى الحريات الغربية الأربع، حرية التدين وحرية الرأي وحرية التملك والحرية الشخصية.

٥ـــ العلماني: يطالب بالإباحية والسفور، والاختلاط بين الجنسين في الأمـــاكن العامـــة والخاصة (أي الخلوة) ويحبذ عدم الترابط الأسري.

٦ـــ العلماني: يطالب ويحبذ مساواة المرأة بالرجل ويدعو إلى تحررها وسفورها واختلاطها بالرجال دون تحديد العمل الذي يلائمها ويحفظ كرامتها كأنثى.

٧ـــ العلماني: يعتقد نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وتهديم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية.

٨ـــ العلماني: يقوم بالتركيز على قضية المرأة بدعوى أنها مظلومة في ظل الشريعة الإسلامية([2]).

---

[1]) العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد بن شاكر الشريف، ص١٥ ـــ١٦

[2]) العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، د. محمد أحمد عبد الغني، ص٥٨

٩ــ العلماني: له أساليب في تغريب المرأة المسلمة: عقد المؤتمرات النسائية أو المؤتمرات التي تعالج موضوع المرأة وإبتعاثها للخارج وبتوظيف الرجال والنساء سواسية والدعوة إلى إتباع الموضة والأزياء وإغراق بلاد المسلمين بالألبسة الفاضحة وإنشاء التنظيمات والجمعيات والاتحادات النسائية والتظاهر بالدفاع عن حقوق المرأة وإثارة قضايا تحرر المرأة وشن هجوم عنيف على الحجاب والمتحجبات وتمجيد الفاجرات من الغربيات والممثلات والراقصات والمغنيات والترويج للفن والمسرح والسينما وتربية البنات الصغيرات على الرقص والموسيقى والغناء من خلال المدارس والمراكز وغيرها وإشاعة الحدائق والمطاعم المختلطة للعائلات.

١٠ــ العلماني: ينص أنه لا تناقض بين الإسلام والعلمانية، لأن الإسلام دين فرد لا دين دولة.

١١ــ العلماني: يطالب بعدم تدخل الدين في الأمور السياسية وأنه يجب تطبيق الشرائع والأنظمة الوضعية كالقانون الفرنسي في الحكم. وأن الدين للعبادة فقط دون تدخل في شؤون الخلق وتنظيمها كما أراد الله تعالى.

١٢ــ العلماني: يعتقد فصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي. وإذن فالعلمانية دولة لا تقوم على الدين، بل هي دولة لا دينية، تعزل الدين عن التأثير في الدنيا، وتعمل على قيادة الدنيا في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية وغيرها بعيداً عن أوامر الدين ونواهيه.

١٣ــ العلماني: يقرُّ بالسيادة المطلقة، وحق التشريع للأمة، فما تحله هو الحلال عندهم وإن اجتمعت على حرمته كافة الشرائع السماوية وما تحرمه هو الحرام وإن اتفق على حله كل دين من عند الله.

١٤ــ العلماني: يردد دائماً بأن الانسان هو الذي ينبغي أن يستشار في الأمــور الدنيويــة كلها وليس العلماء ويطالب بأن يكون العقل البشري صاحب القرار وليس الدين([1]).

١٥ــ العلماني: يصرح باطلاً بأن الإسلام لا يتلائم مع الحضارة وأنه يدعو إلى التخلــف لأنه لم يقدم للبشرية ما ينفع.

١٦ــ العلماني: تجده يعتقد بأن التشريع الإسلامي والفقه وكافة تعاليم الأديان الســماوية الأخرى ما هي إلا امتداد لشرائع قديمة أمثال القانون الروماني وأنها تعاليم عفى عليها الزمن وأنها تناقض العلم. وأن تعاليم الدين وشعائره لا يستفيد منها المجتمع.

١٧ــ العلماني: حين يتحدث عن المتدينين فإنه يمزج حديثه بالسخرية منهم ويطالب بــأن يقتصر توظيف خريجي المعاهد والكليات الدينية على الوعظ أو الإمامة أو الأذان.

١٨ــ العلماني: يعترض اعتراضا شديداً على تطبيق حدود الله في الخارجين على شــرعه كالجلد للزاني أو قطع اليد للسارق أو القتل للقاتل وغيرها من أحكام الله ويعتبرها قسوة لا مبرر لها.

١٩ــ العلماني: يذهب الى أن العقوبات الشرعية معطلة في ظل العلمانية تعطيلاً كــاملاً، والحكم بها جريمة تستوجب البطلان.

٢٠ــ العلماني: ينص على مدح الغرب وإطرائه، ودعوة الأمة إلى اللحاق بركبه والتأسي بتجربته في رمي الدين جانباً وعزله عن الحياة.

٢١ــ العلماني: ينص على عدم صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان وأن الشريعة نزلت في وقت معين وظروف معينة، وأنها لا بد أن تتطور لتوافق النمط الاجتماعي الجديد.

٢٢ــ العلماني: يستبدل المصطلحات الاسلامية بمصطلحات أخرى.

٢٣ــ العلماني: قد يصلي ويصوم ويزكي ويحج البيت الحرام ولكنه يُقرُّ بنصــرة وتأييــد وموالاة غير المؤمنين تحت ستار الوطنية الاقليمية متناسياً أخوة الإسلام([2]).

---

[1]) العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، ص٥٩

[2]) انظر كتاب العلمانية الحديثة شجرة خبيثة، د. محمد أحمد عبد الغني، ص٦٠ ــ ٦١

٢٤ــ العلماني قد لا ينصب العداء للدين علانية، بل يكيد له كيدًا خفيًا:

والعلمانيّة ليست بالضرورة معادية للدين، بل إنَّها أحيانا تفضل توظيف الدين والإستفادة منه، ولكن مع ضرورة حصره في ناحية من نواحي الحياة، ولهذا قد لاتجد العلمانيّ يطعن في الدين، بل قد يمدحه ويمجده، بل قد يقول إنه يجب المحافظة على الدين، ولكنك إذا سألته هل أنزل الله تعالى دين الإسلام ليكون هادياً لنا في كل أمور حياتنا، فلا يجوز لنا أن نرفض شيئاً منه، فإن جوابه لايخرج عن ثلاثة احتمالات:

الأول: أن يفر من الجواب إذا خشي على نفسه من التصريح بمنهجه العلمانيّ خوفا من ردة فعل الناس، كما يفعل السياسيّون عند خوفهم من خسارة الأصوات الانتخابية.

الثاني: أن يقول بوضوح وصراحة أن الدين يجب أن نعزله عن السياسة والثقافة والفكر، وعن حياتنا الإجتماعيّة، كما أنه لا يصح أن نجعل الدين هو الحكم على كل شيء في الحياة بالصواب أو الخطأ، وهنا قد يقول العلمانيّ أن الدين له أن يحكم في أمور الروح ونحوها من الأمور الغيبيّة، فكأنَّه يترل الدين مترلة الكهانة.

الثالث: أن يقول العلمانيّ: إن الدين كله حق، والاحتكام إليه واجب، ولكن أين الذين يطبقونه كما أنزل، ثم يأخذ بعد ذلك بالطعن في حملة الدين واتهامهم بأنهم يستغلون الدين لمآربهم الشخصية([1]).

[1]) حقيقة العلمانية معناها ونشأتها كيف دخلت بلاد المسلمين، أبو سلمان عبد الله بن محمد ص١٦

الفصل الثاني: موقف الإسلام من العلمانية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: حكم الإسلام من العلمانية

المطلب الثاني: صور ونتائج العلمانية

المطلب الأول: حكم الإسلام من العلمانية

العلمانية حكم الجاهلية وعبودية للهوى:

لقد جعل الله طريقين للحكم لا ثالث لهما: حكم الله أو حكم الجاهلية؛ قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ ([1])، يقول ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: "ينكر الله تعالى على مَن خرج عن حكم الله المحكم، المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجاهلات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم "الياسق"، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائعَ شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخَذَها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنِيه شرعًا متبعًا يقدموها على الحُكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتالُه حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكِّم سواه في قليل ولا كثير([2]).

العلمانية استحلال للحكم بغير ما أنزل الله:

فقد اتفقت الأمة على أن استحلال المحرمات القطعية كفر بالإجماع، لم ينازع في ذلك – فيما نعلم– أحد؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والإنسان متى حلَّل الحرام المجمع عليه، أو حرَّم الحلال المجمع عليه، أو بدلَّ الشرع المجمع عليه، كان كافرًا ومرتدًّا باتفاق الفقهاء، وفي مثل هذا نزل قول الله تعالى﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ([3])، أي: هو المستحِلُّ للحكم بغير ما أنزل الله([4]).

---

[1]) سورة المائدة رقم الآية: ٥٠

[2]) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، جـ٣ ص١٣١

[3]) سورة المائدة رقم الآية ٤٤

[4]) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، جـ٣ ص٣٦٧

فللاستحلال صورتان:

الأولى :عدم اعتقاد الحرمة، ومردُّه حينئذ إلى خلل في الإيمان بالربوبية والرسالة، يؤدي إلى كفر التكذيب.

الثانية : اعتقاد الحرمة، والامتناع عن التزام هذا التحريم، ومردُّه في هذه الحالة إما: إلى خلل في التصديق بصفة من صفات الشارع؛ كالحكمة والقدرة، وإما: لمجرد التمرد واتباع هوى النفس، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: و بيان هذا أن من فعل المحارم مستحلا لها فهو كافر بالاتفاق فإنه ما آمن بالقرآن من استحل محارمه و كذلك لو استحلها من غير فعل و الاستحلال اعتقاد أن الله لم يحرمها و تارة بعدم اعتقاد أن الله حرمها هذا يكون لخلل في الإيمان بالربوبية و لخلل في الإيمان بالرسالة و يكون جحدا محضا غير مبني على مقدمة و تارة يعلم أن الرسول إنما حرم ما حرمه الله ثم يمتنع عن التزام هذا التحريم و يعاند المحرم فهذا أشد كفرا ممن قبله و قد يكون هذا مع علمه أن من لم يلتزم هذا التحريم عاقبة الله و عذبه، ثم إن هذا الامتناع و الإباء إما لخلل في اعتقاد حكمة الآمر و قدرته فيعود هذا إلى عدم التصديق بصفة من صفاته و قد يكون مع العلم بجميع ما يصدق به تمردا أو اتباعا لغرض النفس و حقيقة كفر هذا لأنه يعترف لله و رسوله بكل ما أخبر به و يصدق بكل ما يصدق به المؤمنون لكنه يكره ذلك و يبغضه و يسخطه لعدم موافقته لمراده و مشتهاه و يقول : أنا لا أقر بذلك و لا ألتزمه و أبغض هذا الحق وأنفر عنه فهذا نوع من غير النوع الأول و تكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام([1]).

---

[1]) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ص٥٢١

المطلب الثاني: صور ونتائج العلمانية

للعلمانية صورتان، كل صورة منهما أقبح من الأخرى:

الصورة الأولى: العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كلية: وتنكر وجود الله الخالق البارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل وتحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجود الله، وهذه العلمانية على فجورها ووقاحتها في التبجح بكفرها، إلا أن الحكم بكفرها أمر ظاهر ميسور لكافة المسلمين، فلا ينطلي – بحمد الله – أمرها على المسلمين، ولا يُقبل عليها من المسلمين إلا رجل يريد أن يفارق دينه، "وخطر هذه الصورة من العلمانية من حيث التلبيس على عوام المسلمين خطر ضعيف"، وإن كان لها خطر عظيم من حيث محاربة الدين، ومعاداة المؤمنين وحربهم وإيذائهم بالتعذيب، أو السجن أو القتل.

الصورة الثانية: العلمانية غير الملحدة وهي علمانية لا تنكر وجود الله، وتؤمن به إيمانًا نظريًا: لكنها تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، "وهذه الصورة أشد خطرًا من الصورة السابقة" من حيث الإضلال والتلبيس على عوام المسلمين، فعدم إنكارها لوجود الله، وعدم ظهور محاربتها للتدين يغطي على أكثر عوام المسلمين حقيقة هذه الدعوة الكفرية، فلا يتبينون ما فيها من الكفر لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين، ولذلك تجد أكثر الأنظمة الحاكمة اليوم في بلاد المسلمين أنظمة علمانية، والكثرة الكاثرة والجمهور الأعظم من المسلمين لا يعرفون حقيقة ذلك، ومثل هذه الأنظمة العلمانية اليوم، تحارب الدين حقيقة، وتحارب الدعاة إلى الله، وهي آمنة مطمئنة أن يصفها أحد بالكفر والمروق من الدين؛ لأنها لم تظهر بالصورة الأولى، وما ذلك إلا لجهل كثير من المسلمين([1]).

---

[1]) العلمانية وثمارها الخبيثة، محمد بن شاكر الشريف، ص٨

نتائج وبعض الثمار الخبيثة للعلمانية

قد كان لتسرب العلمانية إلى المجتمع الإسلامي أسوأ الأثر على المسلمين في دينهم ودنياهم.

وها هي بعض الثمار الخبيثة للعلمانية:

١- رفض الحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة، والاستعاضة عن الوحي الإلهي المترل على سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالقوانين الوضعية التي اقتبسوها عن الكفار المحاربين لله ورسوله واعتبار الدعوة إلى العودة إلى الحكم بما أنزل الله وهجر القوانين الوضعية اعتبار ذلك تخلفاً ورجعية وردة عن التقدم والحضارة وسبباً في السخرية من أصحاب هذه الدعوة واحتقارهم وإبعادهم عن تولي الوظائف التي تستلزم الاحتكاك بالشعب والشباب حتى لا يؤثروا فيهم.

٢- تحريف التاريخ الإسلامي وتزيفه: وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية على أنها عصور همجية تسودها الفوضى والمطامع الشخصية.

٣- إفساد التعليم وجعله خادماً لنشر الفكر العلماني وذلك عن طريق:

ا- بث الأفكار العلمانية في ثنايا المواد الدراسية بالنسبة للتلاميذ والطلاب في مختلف مراحل التعليم.

ب- تقليص الفترة الزمنية المتاحة للمادة الدينية إلى أقصى حد ممكن.

ج- منع تدريس نصوص معينة لأنها واضحة صريحة في كشف باطلهم.

د- تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ومبتورة لها بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني أو على الأقل أنها لا تعارضه.

هـ- إبعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس ومنعهم من الاختلاط بالطلاب، وذلك عن طريق تحويلهم إلى وظائف إدارية أو عن طريق إحالتهم إلى المعاش.

و- جعل مادة الدين مادة هامشية حيث يكون موضوعها في آخر اليوم الدراسي وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب ([1]).

---

[1]) العلمانية وخطرها على المسلمين، سليمان إبراهيم، ص٥

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه لما وفقني إليه من إتمام هذا البحث، فقد تناولت في هذا البحث موضوع:(العلمانية ونقضها لأصـــل الدين) وقد استفدت منه فوائد كثيرة وتوصلت إلى نتائج عديدة وأبرز ما توصلت إليه من نتائج ما يلي

١. العلمانية اصطلاح جاهلي لا صلة له بالعلم.

٢. ليس في الإسلام صراع أو خصام بين الدين والعلم

٣. العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين.

٤. العلمانية تتعارض مع الإسلام تعارضاً تاماً في شتى المجالات.

التوصيات

يوصي الباحث مايلي

١. تقوى الله عز وجل في جميع الأحوال.

٢. لابد لكل شخص مسلم أن يحارب الأفكار العلمانية.

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان و زمان